البـــاب الثـــانى

فى شهادة الشيخ له أنه الوارث للمقام والحائز قصب السبق بالتمام وإخباره هو عن نفسه بما مُنَّ به عليه من النعم الجسام وشهادة الأولياء له بأنه بلغ من الوصول إلى الله لأفضل مرام

ولنقدم أمام ذلك مقدمة:

اعلم أن الوارث للرجل هو الظاهر بعلمه وحاله، وهو الذى تظهر طريق الموروث على يديه يفسّر مجملها ويبسط مختصرها، يرفع منارها ويبثّ أنوارها، يُعرّف الناس بما كان ذلك الرجل الكبير عليه من العلم بالله والمعرفة والنفوذ إليه والاحتظاء من نوره، حتى إذا فرّط الناس فى محبّة ذلك الرجل الكبير وتعظيمه فى حال حياته استدركوا ذلك بعد وفاته؛ لأن كل ما هو مقدور عليه مزهود فيه وكل معجوز عنه متطلّع إليه بالشغف، حتى لقد سمعت الشيخ أبا العباس رضى الله عنه يقول: يكون الرجل بين أظهرهم فلا يلقون إليه بالاً، حتى إذا مات قالوا كان فلان، وربما دخل فى طريق الرجل بعد وفاته أكثر مما دخل فيها فى حياته، والذى ظهر بهذه الأوصاف هو: الشيخ أبو العباس رضى الله عنه.

هو الذى بثّ علوم الشيخ أبى الحسن رضى الله عنه، ونشر أنوارها، وأبدى أسرارها، وسار الناس إليه من أقاصى البلاد، وأقبلوا مسرعين إليه من كل ناد، فنشأت على يديه الرجال، ونصرها وأظهرها بالمقال والفعال، حتى انتشرت فى الآفاق الأصحاب، وأصحاب الأصحاب، وظهرت علوم الشيخ فى مظهرى لسان وكتاب.

وأخبرنى الشيخ الصالح الأمين العدل زكى الدين الأسوانى قال: قال لى الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه: يا زكى عليك بأبى العباس فوالله إنه ليأتيه البدوى يبول على ساقيه فلا يمسى عليه المساء إلاّ وقد وصله إلى الله، يا زكى عليك بأبى العباس فوالله ما من ولىٍّ لله كان أو هو كائن إلاّ وقد أطلعه الله عليه، يا زكى أبو العباس هو الرجل الكامل.

وسمعت الشيخ أبا العباس يقول عن نفسه: والله ما سار الأولياء والأبدال من قاف إلى قاف حتى يلقوا واحدًا مثلنا فإذا لقوه كان بغيتهم، ثم قال: وبالله الذى لا إله إلاّ هو ما من ولىٍّ لله كان أو هو كائن إلاّ وقد أطلعنى الله عليه وعلى اسمه ونسبه وكم حظّه من الله.

وبلغنى عن الشيخ أبى الحسن أنه كان يقول: أبو العباس شمس وعبد الحكيم قمر،

وعبد الحكيم هذا ولىّ كبير من أصحاب الشيخ أبى الحسن وقد تقدّم ذكره.

وسمعت الشيخ أبا العباس يقول: قال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه: سمعت يقال لى: لن تهلك أمة فيها أربعة إمام وولىّ وصدِّيق وسخىّ.

قال الشيخ أبو الحسن: الإمام هو أبو العباس.

وسمعت الشيخ أبا العباس يقول: ليس الشأن من ملك، الشأن من مَلَكَ وملَكَ أن يُملَّك، وأنا والله مَلَكْت وملَكت أن أملّك من ستّ وثلاثين سنة.

وسمعته رضى الله عنه يقول: الولىّ إذا أراد أغْنَى.

وسمعته يقول: والله ما بينى وبين الرجل إلّا أن أنظر إليه نظرة وقد أغنيته.

وسمعته يقول: قال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه: يا أبا العباس ما صحبتك إلّا لتكون أنت أنا، وأنا أنت.

وسمعته يقول: قال لى الشيخ يا أبا العباس فيك ما فى الأولياء، وليس فى الأولياء ما فيك.

وقد أخبرنى بعض أهل البهنسا قال: قدم علينا الشيخ أبو العباس فقال: لى الآن خمس وعشرون سنةً ما حُجبت فيها عن طاعة الله طرفة عين قال: ثم غاب عنّا خمس عشرة سنة ثم قدم علينا فقال: لى الآن أربعون سنة ما حُجبت فيها عن الله طرفة عين.

وقال يومًا: والله لو حُجب عنى رسول الله ﷺ طرفة عين ما عددت نفسى من المسلمين.

وأخبرنى بعض أصحابه قال: دخل عليه بدمنهور إنسان، فلما أراد أن يخرج قال: يا سيدى صافحنى، فإنك قد لقيت بلادًا وعبادًا فلما خرج. قال الشيخ: ما الذى يعنى ببلاد وعباد، فقال إنسان: يريد أنك صافحت عبادًا وسلكت بلادًا اكتسبت بركاتها، فإذا صافحك حصل له منك بركة، فضحك الشيخ ثم قال: والله ما صافحت بهذه اليد رسول الله ﷺ.

وكان بنشيل القناطر رجل يقال له خليل وهو الآن مدفون بها وكان من أولياء الله قال: دخل على الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه فتوضأ عندى، ثم أخذ قوسًا لى فجرّها ثلاث مرات، فقلت له: يا سيدى من هو الخليفة بعدك؟ فقال: من يأتيك إلى ههنا ويتوضأ نحو وضوئى هذا ويجرّ هذا القوس ثلاث مرات، فهو الخليفة بعدى، قال: فدخل على أصحاب الشيخ أجمعهم وأنا أترصد هل يفعل ذلك أحد فلم يتّفق، حتى دخل الشيخ أبو العباس رضى الله عنه علىّ فى ذلك المكان وتوضأ نحو وضوء الشيخ ورفع بصره فرأى القوس معلّقةً فقال: ناولنى تلك القوس، فناولته إيّاها فجرّها ثلاث مرات ثم قال: يا خليل جاءك وعد الشيخ.

وبلغنى عن الشيخ أبى الحسن رضى الله عنه أنه قال: هذا أبو العباس منذ نفذ إلى الله لم يُحجب ولو طلب الحجاب لم يجده.

وقال الشيخ أبو العباس رضى الله عنه: كنت ليلة من الليالى جالسًا بالإسكندرية أكتب كتابًا لبعض أصحابنا وإذا بالشيخ خليل هذا فى الهواء، فقلت له: إلى أين انتهت سياحتك فى هذه الليلة؟ فقال: خرجت من نشيل وانتهيت إلى جبال الزيتون بالمغرب الأقصى وأنا أريد أن أذهب إلى

البيت المقدس وأعود إلى بلدى ولو بسط لى أكثر من ذلك لانبسطت.

قال الشيخ: فقلت له: ليس الشأن أن تذهب إلى جبال الزيتون وتعود فى ليلتك ولكن أنا الساعة لو أردت أن آخذ بيدك وأضعك على قاف وأنا ههنا لفعلت.

وأخبرنى أبو عبد الله بن سلطان وكان من أولياء الله قال: أردت أن أرسل إلى الشيخ أبى العباس عسلاً فقلت لبعض أصحابى فقال لى: عندى نصفيتان عسل فراخ أى جرتان صغيرتان، وأتى إلىّ بهما فسددتهما وكتبت عليهما: وديعة الشيخ أبى العباس المرسى وأتيت بهما إلى بحر تونس فأدليتهما فيه فجاءنى الخبر من عنده أنهما وصلتا إليه، وأخبرنى بعض أصحابه قال: كان الشيخ يومًا جالسًا فقال لبعض أصحابه: قم بنا، فأتى إلى بحر السلسلة وأدلى يده وأخرج الجرتين منه.

وأخبرنى عبد الدائم ابن الشيخ ماضى، وماضى هذا أحد أصحاب الشيخ أبى الحسن رضى الله عنه وهو أخو أبى عبد الله بن سلطان قال: صلّيت ليلةً عند الشيخ أبى العباس قيام رمضان، فلما فرغ من الصلاة قال لولده: خذ ابن عمك واصعد به إلى فوق، قال: فطلعنا عند الشيخ فوضع لنا قطايف وعسلاً وقال: هذا العسل من عند عمك، فلما ذهبت إلى والدى قال لى: أبطأت الليلة لقد شغلت قلبى، قلت له: كنت عند الشيخ أبى العباس وأطعمنى قطايف وعسلاً، وقال: هذا العسل من عند عمك، فقال أبى: عجيب هذا لى فى ديار مصر عشرون سنة ما أرسل إلىّ أخى شيئًا قط، حتى بلغه أن وصول العسل كان على الوجه الذى تقدم.

وكان يقول: والله لو حجبت عن جنة الفردوس طرفة عين ما عددت نفسى من المسلمين.

وكان يقول: والله لو فاتنى الوقوف بعرفة سنةً ما عددت نفسى من المسلمين.

وسمعته يقول: كان الشيخ إذا أوذيت من بعض أصحابه يقول: اصبر فوالله ما هى إلاّ لك أى ما الوراثة إلاّ لك.

ووجدت بخط ابن ناشئ: أخبرنا الشيخ جلال الدين عن الشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه أنه قال: ألبس اليوم أبو العباس ثياب البدلية حين مجيئهم من الحجاز بالمراسى بالجديد، قال ابن ناشئ: فكتبت إلى شيخى أبى العباس رضى الله عنه فى ذلك:

على ذلك الوجه الجميل تحيتى ... فيارب بلغنى إلى باب قدوتى
أقبل أقدامًا سعت نحو خلوة ... بها جلوة للشيخ أعظم جلوة
فأخرج من ضيق الضلال إلى الهدى ... وصحّح لى عقدى وعهدى ونيّتى
وأشرقت الأنوار من كل وجهة ... بتلقينه الأذكار فى كل زورة
وأبصرت ما أبصرت من ذلك الذى ... فلا تسألوا يا قوم عن تكلم التى
أنوح عليها لا أبوح ببعضها ... ولكننى إن بحت نحت بعبرتى
فسبحان من أعمى القلوب عن الذى ... تصرف فى سر القلوب بهمتى
ومن ذا الذى ربى بحضرة شيخه ... فأكرم بها من حضرة بعد حضرة
وكان جديرًا فى الجديد بحلّة ... غدت حلّة الأبدال أوّل سفرة
كذلك قال الشيخ وهو مسافر ... بلا وقفة للركب فى عام وقفة

أنى الوقت ربانى كأحمد الذى أتانى فربّانى على حين فترة
ومدحى له مدح لأحمد الذى علا فى العلا أعلا مقام المحبة
فصلّى عليه الله ما سار سائر إلى قبره بعد القيام بحجة

وأخبرنى الشيخ الإمام العارف نجم الدين عبد الله الأصبهانى نزيل مكة قال: قال لى شيخ صحبته – وأنا ببلاد العجم –: إنك ستلقى القطب بديار مصر فخرجت من بلادى قاصدًا لذلك، فأنا فى بعض الطريق وإذا بجماعة من التتار قد لاقونى فأمسكونى، وقالوا: هذا جاسوس. فكتفونى ثم تشاوروا فى قتلى، فقال بعضهم: نقتله. وقال آخرون: لا نقتله، فبتُّ مكتوفًا ففكرت فى أمرى وقلت: خرجت من بلادى أريد لقاء من يعرّفنى بالله، والله ما جزعى من الموت، ولكن كيف أموت قبل أن أنال ما قصدت، فعملت أبياتًا ضمنت فيها شعرًا لامرىء القيس:

وقد أوطأت نعلى كل أرض وقد أتعبت نفسى باغتراب
وقد طوّفت فى الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالإياب

فما استتممتُ الإنشاد إلاّ وأنا أرى رجلاً كثّ اللحية ظاهر الهيبة أتى إلىّ كالبازى إذا انقض على الفريسة فحلّ كتافى، وقال: قم يا عبد الله فأنا مطلوبك. ثم إنى قدمت ديار مصر فقيل لى: هنا رجل يقال له أبو العباس المرسى، فذهبت إليه فإذا هو ذلك الرجل الذى حلّ وثاقى وقال: لقد أعجبنى نظمك ليلة أسرت وقولك وذكر الأبيات إلى آخرها.

وأخبرنى الشيخ نجم الدين أيضًا قال: قال لى شيخى: إذا لقيت القطب فلا تصلّينّ وهو وراءك، فجئت يومًا إلى الشيخ أبى العباس رضى الله عنه وهو بالإسكندرية عند صلاة العصر فلما دخلت عليه قال: أصلّيت العصر؟ قال: قلت: لا. قال: قم فصلّ، وفى المكان الذى هو فيه إيوانان قبلىّ وبحرى، وكان الشيخ جالسًا فى البحرى منهما، فلما قمت لأصلّى ذكرت ما قاله لى شيخى: «إذا لقيت القطب فلا تصلين وهو وراءك» وعلمت أنى إذا صلّيت كان الشيخ خلف ظهرى، فأقام الله فى قلبى حاله وقلت: حيث ما كان الشيخ هنالك القبلة، فتوجهت لناحية الشيخ وأردت أن أكبّر فقال الشيخ: لا، لا، هو لا يرضيه خلاف السنة.

وقال رضى الله عنه: ما أصنع بالكيمياء والله لقد صحبت أقوامًا يعبر أحدهم على الشجرة اليابسة فيشير إليها فتثمر رمّانًا للوقت، فمن صحب هؤلاء الرجال ماذا يصنع بالكيمياء[1].

وأخبرنى بعض أصحابنا قال: كنت أصحب بمدينة «قوص» الشيخ أبا عبد الله البجائى، أحد أصحاب الشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه، فكان يقع لى الأمر، فأسأل عنه الشيخ أبا عبدالله، فيقول لى: ليس هذا الأمر لى، ولكن إن جمع الله بينك وبين الشيخ أبى العباس المرسى تجد عنده ما تريد.

قال: ورأيت فى المنام كأن معى طبقًا فيه بسر وحُوَّارَى نأكل منه، فعبرته، فقيل لى: هذا رجل كبير لك على يديه علوم كثيرة بعدما أتى وقتها. فلما ورد الشيخ أبو العباس إلى مدينة «قوص»

(١) إن الكيمياء بالمعنى القديم – وهو المراد هنا – هى: تحويل العناصر إلى بعضها، كتحويل النحاس مثلاً إلى ذهب، وهذا هو المعنى المقصود من كلمة «الكيمياء». هنا وكان كثير من القدماء يعتقدون أن ذلك ممكن، ويسعون وراء تحقيقه

دخلت عليه فسألته عما كان يقع لى، فأجابنى عن ذلك وقال: تذكر رؤياك البسر والحُوّارَى تأكل منه، أنا ذلك الحُوّارَى(٢).

وتجاريت الكلام يومًا مع الشيخ مكين الدين الأسمر رضى الله عنه فقلت له عن الشيخ أبى العباس قال الشيخ كذا وقال كذا إلى أن تمادى بنا الكلام والفقيه مكين الدين يستغرب تلك الحقائق التى أقولها عن الشيخ، إلى أن قال: نقول لك الحق: ما عرفنا الشيخ أبا العباس.

فهذا اعتراف من الشيخ مكين الدين(٣) الأسمر بعظيم شأن الشيخ أبى العباس وأنه لم يعرفه، مع أن الشيخ أبا الحسن الشاذلى رضى الله عنه شهد للشيخ مكين الدين الأسمر أنه من السبعة الأبدال.

وكنت يومًا عند الشيخ أبى العباس الدمنهورى، وعنده إنسان من أصحاب الشيخ أبى العباس فقال له إنسان: يا سيدى هذا من أصحاب الشيخ أبى العباس المرسى.

فقال له الشيخ أبو العباس الدمنهورى: سيدى أبو العباس المرسى ملك من ملوك الآخرة.

وأخبرنى سليمان بن الباخس قال: دخلت على الشيخ أبى العباس الدمنهورى فسمعته يقول: يارب هذاك أبو العباس وأنا أبو العباس ويكرر ذلك فقلت: يا سيدى من أبو العباس؟ قال المرسى، يابنى ما بين أسوان إلى الإسكندرية رجل مثله.

ثم قال: مابين أسوان إلى دمياط إلى الاسكندرية رجل مثله.

وأخبرنى سليمان هذا قال: لقيت يومًا الشيخ أبا العباس المرسى، وقد خرج من الحمام فعزمت عليه، فطلع عندى فقدمت له من البطيخ الصالحى، فهو فى أثناء أكله سألته عن رجل كان كثير الشهرة يرحل بالخلق الكثير والرايات ولا يحضر صلاة الجمعة، فلما ذكرته للشيخ تغير وقال: والله لو أعلم أنك تذكره لى ما طلعت عندك، تذكرون بين يدى الأبدال والأولياء أهلَ البِدَع.

وسمعته يقول: والله ما كان اثنان من أصحاب هذا العلم فى زمن واحد قط إلّا واحدًا عن واحد إلى الحسن.

وأخبرنى جماعة من أهل أشموم قالوا: قدم علينا الشيخ أبو العباس البجائى من أصحاب الشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه، وكان يتكلم علينا فيعجبنا كلامه فإذا رأى إعجابنا بذلك

---

(٢) البسر: جمع بسرة - أبسر النخل صار ما عليه بسر - أى بعد أن يكون: طلعًا ثم خلالا ثم بلحًا ثم بسرًا، والحوارى بالضم وتشديد الواو - وفتح الراء - الدقيق الأبيض وهو لباب الدقيق وأجوده وأخلصه.

(٣) والشيخ مكين الأسمر كما فى جامع الكرامات العلية هو القطب الربّانى صاحب المكاشفات والمجاهدات، الحائز لأسرار أهل الحقائق والتمكين، شيخ المشايخ الراسخين الفقيه المحدّث سيدى ومولاى أبو عبد الله بن منصور الإسكندرانى الشاذلى المقرى الشهير بمكين الدين الأسمر، كان من أرباب المجاهدات، وله مكاشفات عجيبة وأحوال غريبة، ولد بالإسكندرية وبها نشأ، وحفظ القرآن، وبرع فيه وفى علومه حتى صار أوحد أهل زمانه، وشدّت إليه الرحال، ووفدت عليه أكابر الرجال، كان فى بدايته يخيط الملابس ويتقوّت من ذلك وهو مع ذلك يطلب العلم، قال فيه أبو الحسن الشاذلى: الشيخ مكين الأسمر أحد السبعة الأبدال، وله كرامات ومكاشفات، كان رضى الله عنه فى زمنه شيخ القراء، قرأ عليه ناس كثيرون وجماعة آخرون، توفى نفعنا الله به بإسكندرية سنة ٦٩٢ ومولده بها سنة ٦١٠.

قال: كيف لو رأيتم الشيخ أبا العباس المرسى، لو أطلق الشيخ أبو العباس لسانى لتكلمت بالعلم الغريب.

وسمعته يقول: كان يتكلم فى هذا العلم ثلاثة شيوخ: أبو الحسن وصاحبه الشيخ أبو الحسن الصقلى وأنا، توفى الشيخ رضى الله عنه، وتوفى أبو الحسن الصقلى ولا أعلم اليوم على وجه الأرض أحدًا يتكلم فى هذا العلم غيرى.

وكنت أنا حين توفى الشيخ أبو العباس بالقاهرة فدخلت يومًا زاوية الشيخ صفى الدين بن أبى المنصور فجلست فيها، فقال واحد من الفقراء[٤] يخاطب آخر: يا أخى قد مات رجل كبير اليوم، فقال له الآخر: من هو؟ قال: الشيخ أبو العباس المرسى، وهما لا يعلمان أننى من أصحاب الشيخ، تدرى ماالتفق له من شيخنا صفى الدين؟ قال: لا. قال: سمع الشيخ ليلةً ههنا ذكرًا لا يعهده فقال لى: اذهب فانظر من هذا؟ فذهب فإذا هو الشيخ أبو العباس وأصحابه، فرجعت إلى الشيخ صفى الدين فأخبرته فقال: يأتى هذا الرجل إلى هنا ولا يزورنا؟ ماهذا إلّا أمر عجيب. قال: ثم أصبح الشيخ صفى الدين فقال لأصحابه: رأيت البارحة كأننى فى فلاة من الأرض وأبو العباس فى موضع مرتفع وهو يقول لى: يا أخى يأبى الله أن نجتمع إلّا هكذا.

وقال الشيخ أبو عبد الله بن النعمان، الشيخ أبو العباس المرسى وارث علم الشيخ الشاذلى حقيقة.

وأخبرنى بعض الفقهاء من أهل البهسا قال: قال لى الشيخ أمين الدين جبريل: تريد أن أريك وليًّا من أولياء الله؟ قلت: نعم، قال: امض بنا، فأتى بى إلى الشيخ أبى العباس وقال: هو هذا.

وأخبرنى بعض أصحابه قال: عزم على الشيخ إنسان، فقدم له طعامًا يختبره به، فأعرض الشيخ عنه ولم يأكله، ثم التفت إلى صاحب الطعام فقال؛ إن كان الحارث بن أسد المحاسبى كان فى أصبعه عرق إذا مدّ يده إلى طعام فيه شبهة تحرك عليه، فأنا فى يدى ستّون عرقًا تتحرك على إذا كان مثل ذلك، فاستغفر صاحب الطعام واعتذر إلى الشيخ.

ومن المشهور بين أصحاب الشيخ أبى الحسن وغيرهم أن الشيخ كان يومًا بالقاهرة فى دار الزكى السراج وكتاب المواقف[٥] للنفزى يقرأ عليه، فقال؛ أين أبو العباس؟ فلما جاء قال: يابنى تكلم، يابنى تكلم بارك الله فيك تكلم ولن تسكت بعدها أبدًا، فقال الشيخ أبو العباس: فأعطيت فى ذلك الوقت لسان الشيخ.

ولقد كان علماء الزمان يسلّمون له هذا الشأن، حتى كان شيخنا الإمام العلامة سيف المناظرين، حجة المتكلّمين شمس الدين الأصبهانى، والشيخ العلامة شمس الدين الأيكى بمجلسان بين يديه جلوس المستفيد، آخذين عنه ومتلقّين مايبديه حتى سأله أحدهما عن بعض المشايخ الظاهرين فى الوقت: ياسيدى أتعرفه؟ فقال الشيخ: أعرفه هنا - وأشار إلى الأرض - ولا أعرفه هناك - وأشار إلى السماء.

---

(٤) المقصود: الفقراء إلى الله، وهم الصوفية.

(٥) كتاب «المواقف» من أعمق كتب التصوف بحيث لا يتناوله إلّا خاصة الخاصة وهو مطبوع إلّا أنه من الندرة بمكان.

وسأله أحدهما عن إنسان كان بدمشق الغالب عليه السكر والغيبة، فقال الشيخ رضى الله عنه: كل من لا يكون له فى هذه الطريق شيخ لا يُفرح به.

وكان من مذهبه رضى الله عنه: أنه لا يلزم أن يكون القطب شريفًا حسنيًّا، بل قد يكون من غير هذا القبيل.

وتكلم يومًا فى القطب وأوصافه ثم قال: وما القطبانية بعيدة من بعض الأولياء وأشار إلى نفسه.

وأخبرنى بعض أصحابه قال: استلقى الشيخ يومًا على ظهره وأمسك بلحيته وقال: لو علم علماء العراق والشام ما تحت هذه الشعرات لأتوها ولو سعيًا على وجوههم.

وكان يقول: والله ما نطالع كلام أهل الطريق إلّا لنرى فضل الله علينا، وقال فى الإمام أبى حامد الغزالى رضى الله عنه: إنا لنشهد له بالصديقية العظمى.

وكان الشيخ أبو الحسن يقول: إذا عرضت لكم إلى الله حاجة فتوسلوا إليه بالإمام أبى حامد.

وكان يقول عن شيخه أبى الحسن رضى الله عنه: كتاب الإحياء يورثك العلم، وكتاب القوت[٦] يورثك النور.

وكان يقول عن الشيخ أبى الحسن: عليكم بالقوت فإنه قوت.

وكان هو والشيخ أبو الحسن كل منهما يعظم الإمام الربانى محمد بن على الترمذى[٧]، وكان لكلامه عندهما الحظوة التامة، وكان يقول عنه: إنه أحد الأربعة الأوتاد.

ودخلت عليه يومًا فوجدته مغمومًا فى واردٍ ورد عليه فقال: سمعت البارحة يقال لى: السلام

---

(٦) كتاب «قوت القلوب» لأبى طالب المكى، وهو من الكتب التى تعتبر من عمد التصوف، وقد قرأه الإمام الغزالى واستفاد منه، وكان الإمام الشاذلى يدرسه لمريديه، ويحثهم على قراءته- وهو مطبوع متداول.

(٧) هو صاحب كتاب «ختم الأولياء» الذى أثار ثورة فكرية فى الجو الصوفى وقد طبع له هذا الكتاب أخيرا فى لبنان، وطبع له من قبل كتاب «نوادر الأصول» وكتاب «الصلاة» وله كتب كثيرة تحت الطبع وقد كتب عنه أصحاب الطبقات، فيقول عنه صاحب الرسالة القشيرية:

«من كبار الشيوخ وله تصانيف فى علوم القوم، صحب أبا تراب النخشبى وأحمد بن خضرويه، وابن الجلاء وغيرهم. سئل محمد بن على عن صفة الخلق فقال:

«ضعف ظاهر، ودعوى عريضة».

وقال محمد بن على:

ما صنفت حرفًا عن تدبير، ولا لينسب إلىّ شئ منه، ولكن كان إذا اشتدّ على وقتى اتسلى به؟

والترمذى: نسبته إلى (ترمذ): مدينة على طرف نهر بلخ المسمى (بجيحون). قال الحافظ بن النجار فى تاريخه: كان أمامًا من أئمة المسلمين، وله التصانيف الكثيرة فى التصوّف، وأصول الدين، ومعانى الحديث.

وقال الكلاباذى- فى التعرف- هو من أئمة الصوفية، وقال ابن عطاء الله:

كان الشاذلى والمرسى يعظمانه ويقولان: هو أحد الأوتاد الأربعة؟

ومن حكمه: إذا سكتت الأرواح بالسر، نطقت الجوارح بالبر.

وقال: الولىّ أبدًا فى ستر حاله، والكون ناطق بولايته، ومدعى الولاية ناطق بولايته، والكوْن كلّه يكذبه.

وقال: ما استصغرت أحدًا من المسلمين إلّا وجدت نقصًا فى معرفتى وإيمانى، وما منع الناس من الوصول إلّا لركضهم فى الطريق بغير دليل؟

عليكم يا عبادى ثم قال: وهذا قد أسمعهُ فى السنة مرةً أو مرتين.

وهذا من الحديث الذى قال فيه أبو العباس بن العريف:

بدا لك سرٌّ طال عنك اكتتامه ... ولاح صباح كنت أنت ظلامه
فأنت حجاب القلب عن سرٍّ وحيه ... ولولاك لم يطبع عليه ختامه
فإن غبت عنه حلّ فيه وطنبت[٨] ... على موكب الكشف المصون خيام
وجاء حديث لا يمل سماعه ... شهىّ إلينا نشره ونظامه.

(٨) طنبت: أى شدّت بأطنابها، وهى الحبال الطويلة.